حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الفتن

تأليف

د. سعيد بن سعد آل حماد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لانبي بعده، وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الفتن

أن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلىٰ أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك»[1].

(١) أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٤/ ١٩٩)، وفي كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (٩/ ٥١).
ومسلم، في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة =

عن حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلىٰ أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتىٰ يدركك الموت وأنت علىٰ ذلك».

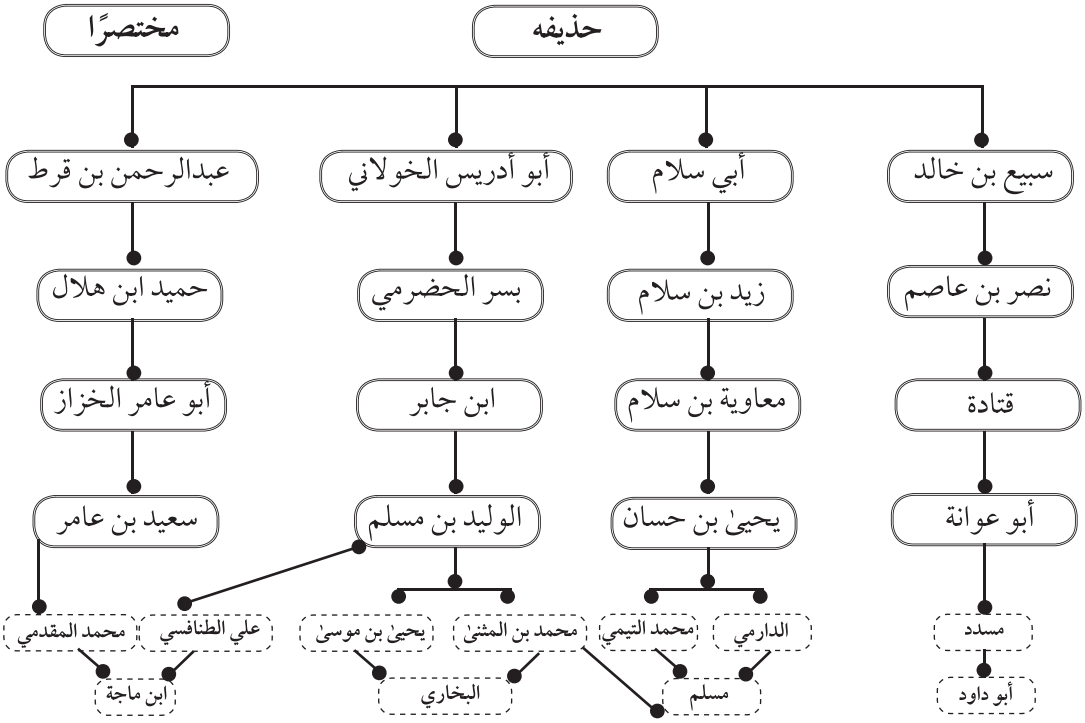

تشجير الحديث في كتب السنة الستة

۞ تخريج الحديث في الكتب الستة.

مدار الحديث علىٰ: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ورواه عنه أربعتهم: (أبو أدريس الخولاني، وأبي سلام، وسبيع بن خالد، وعبدالرحمن ابن قرط).

فأخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٤/ ١٩٩)، وفي كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (٩/ ٥١). من طريق يحيىٰ بن موسىٰ ومحمد بن المثنىٰ (الزمن)، كلاهما، عن الوليد بن مسلم، قال: حدثني ابن جابر، قال: حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي، قال: حدثني أبو إدريس الخولاني، عنه، وذكره.

ومسلم، في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلىٰ الكفر (٣/ ١٤٧٥). من طريق محمد بن المثنىٰ (الزمن)، عنه، بمثله. وعن محمد بن سهل بن عسكر التميمي، عن يحيىٰ بن حسان، ح وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، عن يحيىٰ وهو ابن حسان، عن معاوية يعني ابن سلام، عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عنه، بمثله.

وأبو داود، في أول كتاب الفتن، باب: ذكرُ الفتنِ ودلائلِها (٦/ ٢٩٧). عن مسدد، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن نصر بن عاصم، عن سبيع بن خالد،

=إلىٰ الكفر (٣/ ١٤٧٥).

وأبو داود، في أول كتاب الفتن، باب: ذكرُ الفتنِ ودلائلِها (٦/ ٢٩٧).

وابن ماجة، في كتاب الفتن، باب: باب العزلة (٥/ ١٢١)، (٥/ ١٢٢).

قال: أتيت الكوفة في زمن فتحت تستر ، أجلب منها بغالا ، فدخلت المسجد، فإذا صدع من الرجال، وإذا رجل جالس تعرف إذا رأيته أنه من رجال أهل الحجاز، قال: قلت: من هذا ؟ فتجهمني القوم، وقالوا: أما تعرف هذا ؟ هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، فقال حذيفة، وذكره.

وابن ماجة، في كتاب الفتن، باب: باب العزلة (٥/ ١٢١)، (٥/ ١٢٢).

عن علي بن محمد الطنافسي، عن الوليد بن مسلم، عنه، بمثله.

وعن علي بن محمد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثني بسر بن عبيد الله قال: حدثني أبو إدريس الخولاني، عنه، بنحوه.

۞ تخريج الحديث خارج الكتب الستة.

أخرجه أحمد في المسند، في مسند الأنصار، من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ حديث:٢٢٨٣٦، من طريق سبيح ابن خالد، وفي رواية أحمد زاد: فما العصمة يا رسول الله ؟ قال: «السيف»، قال: قلت: وهل بعد هذا السيف بقية ؟ قال: « نعم، تكون إمارة علىٰ أقذاء وهدنة علىٰ دخن»، قال: قلت: ثم ماذا ؟ قال: « ثم تنشأ دعاة الضلالة، فإن كان لله يومئذ في الأرض خليفة جلد ظهرك، وأخذ مالك فالزمه، وإلا فمت وأنت عاض علىٰ جذل شجرة»، قال: قلت: ثم ماذا ؟ قال: «يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار، من وقع في ناره وجب أجره وحط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره

وحط أجره»، قال: قلت: ثم ماذا ؟ قال: « ثم ينتج المهر، فلا يركب حتىٰ تقوم الساعة»، الصدع من الرجال: الضرب، وقوله: فما العصمة منه ؟ قال: السيف، كان قتادة يضعه علىٰ الردة التي كانت في زمن أبي بكر، وقوله: إمارة علىٰ أقذاء يقول: علىٰ قذىٰ وهدنة، يقول: صلح، وقوله: علىٰ دخن، يقول: علىٰ ضغائن، قيل لعبد الرزاق: ممن التفسير ؟ قال: من قتادة زعم.

وأخرجه أبو عوانة، في مستخرجه- مبتدأ كتاب الأمراء، بيان الخبر الموجب الاعتصام بالإمام- حديث:٥٧٦٠.

وابن حبان، في صحيحه، كتاب العلم، ذكر الإخبار عما يجب علىٰ المرء من تعلم كتاب الله جل- حديث:١١٧ ، وزاد: قال: «هدنة علىٰ دخن» ، قال: قلت: يا رسول الله، هدنة علىٰ دخن ما هي ؟ قال: «لا ترجع قلوب أقوام علىٰ الذي كانت عليه»، قال: قلت: يا رسول الله ، هل بعد هذا الخير شر ؟ قال: «يا حذيفة، تعلم كتاب الله، واتبع ما فيه «ثلاث مرات قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير شر ؟ قال: «فتنة عمياء صماء عليها دعاة علىٰ أبواب النار، فإن مت يا حذيفة وأنت عاض علىٰ جذر خشبة يابسة خير لك من أن تتبع أحدا منهم»، «اليشكري اسمه سليمان»، اليشكري: سبيع بن خالد، ويقال: خالد بن خالد اليشكري البصري، ويقال: سبيع بن خالد، وخالد بن سبيع بالشك ويقال: غير ذلك.

وأخرجه الحاكم، في المستدرك علىٰ الصحيحين- كتاب العلم ومنهم يحيىٰ بن أبي المطاع القرشي- حديث:٣٥٢. من طريق سبيح بن خالد،

وزاد، وهل للسيف من بقية ؟ قال: «نعم» قال: قلت: ثم ماذا ؟ قال: «ثم هدنة علىٰ دخن» قال: «جماعة علىٰ فرقة ، فإن كان لله عز وجل يومئذ خليفة ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع وإلا فمت عاضا بجذل شجرة « قال: قلت: ثم ماذا ؟ قال: « يخرج الدجال ومعه نهر ونار، فمن وقع في ناره أجره وحط وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره» قلت: ثم ماذا؟ قال: « ثم إنما هي قيام الساعة»، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وغيرهما.

الفوائد:-

١. وعن عطاء، عن أبي البختري، عن حذيفة، قال: إن أصحابي تعلموا الخير، وإني تعلمت الشر. قالوا: وما حملك علىٰ ذلك ؟ قال: إنه من يعلم مكان الشر يتقه.

٢. سؤال النبي ﷺ عن القضايا العلمية، وكان هذا ديدن الصحابة بالسؤال عن أي أمر يحتاجونه؛ سواء من أمور الخير أم الشر، في الأحكام الشرعية، أم في الوصايا الدينية أو الدنيوية، في حلول المشاكل الحاضرة، أم في القضايا الغيبية؛ في المستقبل القريب أم في المستقبل البعيد. أما الناس في زمننا هذا؛ فلا يسألون إلا عن الأحكام الفقهية؛ ظناً منهم أن الإسلام مجرد أحكام وإلزامات فقط، ولا يتدخل بعد ذلك في تربية المجتمع والارتقاء بالأمة، وحل مشاكل الناس وتطوير ذواتهم، أو تغيير مجرىٰ حياتهم؛ وهذا خلل في فهم شمولية الإسلام، ويتصور بعضهم أن الإسلام مجرد عمل في

الدنيا؛ لأجل الآخرة فقط؛ ولا علاقة له بدنيا الناس، إلا بكون الإسلام يأمر وينهىٰ وأنت تنفذ، أما أنه الحل الأمثل والطريقة الأفضل لسيادة الدنيا فلا تجدها.

٣. رحمة الله بالبشرية بشرع هذا الدين.

٤. النهي وسببه. وحديث النواس وأنس بن مالك. التشوف للسؤال.

٥. دافع الناس حين كانوا يسألون عن الخير هو الفطرة، وطيب الناس وحب العمل، ودافع حذيفة ﷺ الفقه والنظر البعيد.

٦. النبي ﷺ لا يعلم الغيب؛ إلا بما علمه الله.

٧. الجوانب القدرية في هذا الموضوع.

الناس تخصصات؛ ونحن يجب أن نؤمن بالتخصصات، فحذيفة رضي الله عنه متخصص في الفتن والشر. وأنس ﷺ في بيت أم سليم وأبي طلحة. وأبو هريرة ﷺ في حفظ الحديث وفقهه. وجابر ﷺ في الأنصار وتأريخهم وقضاياهم. وسهل ﷺ في سيرة. وأحاديث بني ساعدة وخالد ﷺ في الجهاد.

وبعض الصحابة في الفقه؛ والبعض الآخر في الإدارة، وهناك فنون وشؤون ولكل منهم تخصص يميل إليه ويبدع فيه، وإليك بعض أحاديث حذيفة في الفتن: عن النعمان ابن بشير، قال: كنا قعودا في المسجد مع رسول الله ﷺ، وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني، فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ، في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «تكون

النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة علىٰ منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة علىٰ منهاج نبوة» ثم سكت، قال حبيب: «فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه، فقلت له: إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين، يعني عمر، بعد الملك العاض والجبرية، فأدخل كتابي علىٰ عمر بن عبد العزيز فسر به وأعجبه»[1].

وعن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة» وحدثنا عن رفعها قال: « ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقىٰ أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته علىٰ رجلك فنفط، فتراه منتبرا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان « ولقد أتىٰ علي زمان وما

(١) أجرجه أحمد، في أول مسند الكوفيين، من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ (حديث:١٨٠٦٩).

والبزار، في البحر الزخار، مسند البزار- النعمان بن بشير عن حذيفة (حديث:٢٤٢٤).

أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما رده علي الإسلام، وإن كان نصرانيا رده علي ساعيه، فأما اليوم: فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا[1].

عن شقيق، قال: سمعت حذيفة، قال: كنا جلوسا عند عمر ﷺ، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة، قلت أنا كما قاله: قال: إنك عليه أو عليها لجريء، قلت: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة، والأمر والنهي»، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذا لا يغلق أبدا، قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون الغد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقا فسأله، فقال: الباب عمر[2].

عن حذيفة ﷺ، قال: «لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة، ما ترك فيها شيئا إلىٰ قيام الساعة إلا ذكره»، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرىٰ الشيء قد نسيت، فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه[3].

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري، باب: رفع الأمانة (١/ ١٢٦)، وفي باب: إذا بقي في حثالة من الناس (٩/ ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري، في باب: الصلاة كفارة (١/ ١١١)، وفي باب: الفتنة التي تموج كموج البحر (٩/ ٥٤).

(٣) أخرجه البخاري، في باب: {وكان أمر الله قدرا مقدورا} [الأحزاب: ٣٨].

نهران يجريان، أحدهما رأي العين، ماء أبيض، والآخر رأي العين، نار تأجج، فإما أدركن أحد، فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب»[1].

عن محمد بن سيرين، قال: قال جندب: جئت يوم الجرعة[2]، فإذا رجل جالس، فقلت: ليهراقن اليوم هاهنا دماء، فقال ذاك الرجل: «كلا، والله» قلت: بلىٰ، والله قال: «كلا، والله» قلت: بلىٰ، والله قال: «كلا، والله إنه لحديث رسول الله ﷺ حدثنيه»، قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم، تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله ﷺ فلا تنهاني، ثم قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه وأسأله، فإذا الرجل حذيفة[3].

عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتىٰ لا يدرىٰ ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليسرىٰ علىٰ كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقىٰ في الأرض منه

(١) أخرجه مسلم، في: باب ذكر الدجال وصفته وما معه (٤/ ٢٢٤٩).

(٢) (الجرعة): موضع بقرب الكوفة علىٰ طريق الحيرة. النووي (٩/ ٢٧٢). (الجرعة) بفتح الجيم وبفتح الراء وإسكانها والفتح أشهر وأجود وهي موضع بقرب الكوفة علىٰ طريق الحيرة ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليا ولاه عليهم عثمان فردوه وسألوا عثمان أن يولي عليهم أبا موسىٰ الأشعري فولاه (أخالفك) وقع في جميع نسخ بلادنا المعتمدة أخالفك قال القاضي ورواية شيوخنا كافة أحالفك من الحلف الذي هو اليمين قال ورواه بعضهم بالمعجمة وكلاهما صحيح قال لكن المهملة أظهر لتكرر الأيمان بينهما]. تعليق الشيخ: محمد فؤاد عبد الباقي- رحمه الله-.

(٣) أخرجه مسلم، في باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر (٤/ ٢٢١٩).

آية، وتبقىٰ طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا علىٰ هذه الكلمة، لا إله إلا الله، فنحن نقولها « فقال له صلة: ما تغني عنهم: لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نسك، ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثا، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: «يا صلة، تنجيهم من النار» ثلاثا[1].

وعن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعد من أيلة إلىٰ عدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، ولهو أشد بياضا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه» ، قيل: يا رسول الله أتعرفنا؟ قال: «نعم، تردون علي غرا محجلين، من أثر الوضوء ليست لأحد غيركم»[2].

عن حذيفة، قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل، قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن

(١) أخرجه ابن ماجه، في باب: ذهاب القرآن والعلم (٥/ ١٧٣). وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح. أبو مالك الأشجعي: هو سعد بن طارق بن أشيم، وأبو معاوية: هو محمد ابن خازم الضرير، وعلي بن محمد: هو الطنافسي. وقد صحح إسناده البوصيري في «مصباح الزجاجة» ورقة ٢٥٤، وكذلك الحاكم، ووافقه الذهبي، وقوىٰ إسناده الحافظ في («الفتح» ١٣/ ١٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه، في باب: ذكر الحوض (٢/ ١٤٣٨). وقال الألباني: صحيح. وابن حبان، في ذكر العلامة التي بها يعرف المصطفىٰ ﷺ أمته من سائر الأمم عند ورودهم علىٰ الحوض (١٦/ ٢٢٥). وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

أيكم سمع النبي ﷺ يذكر التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، قال: أنت لله أبوك قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن علىٰ القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتىٰ تصير علىٰ قلبين، علىٰ أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه»(١).

قال حذيفة: وحدثته، «أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر»، قال عمر: أكسرا لا أبا لك؟ فلو أنه فتح لعله كان يعاد، قلت: «لا بل يكسر»، وحدثته «أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت حديثا ليس بالأغاليط» قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك، ما أسود مرباد؟ قال: «شدة البياض في سواد»، قال: قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: «منكوسا»(٢).

ومنها حديث: حذيفة بن اليمان، أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتىٰ تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيافكم، ويرث دنياكم شراركم»(٣).

ومنها: «إن هذا الحي من مضر لا تدع لله في الأرض عبدا صالحا إلا افتتنته

(١) أخرجه مسلم، في باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين (١/ ١٢٨).

(٢) أخرجه مسلم، في باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدين (١/ ١٢٨).

(٣) أخرجه الترمذي، في باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤/ ٤٦٨). وقال: هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو.

وأهلكته، حتىٰ يدركها الله بجنود من عنده فيذلها حتىٰ لا تمنع ذنب تلعة»[1].

ومنها: «إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة علىٰ عهد النبي ﷺ فيصير بها منافقا، وإني لأسمعها من أحدكم اليوم في المجلس عشر مرات»[2].

ومنه: «يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغريق»[3].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «إن للفتنة وقفات وبعثات، فإن استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل»[4].

وعن حذيفة قال : «ما تلاعن قوم قط إلا حق عليهم اللعنة»[5].

ومنها : «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق؛ فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»[6].

(١) أخرجه أحمد، من حديث حذيفة ابن اليمان ﷺ (٣٨/ ٣٤٢). وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي داود -وهو سليمان ابن داود الطيالسي- فمن رجال مسلم. هشام: هو ابن أبي عبد الله الدستوائي.وهو في «مسند» الطيالسي (٤٢٠) .

(٢) أخرجه أحمد، من حديث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه (٣٨/ ٣١٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح (١/ ٦٨٧). وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه «

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة، في مصنفه، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها (٤٤٨/٧).

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، في باب: من لعن عبده فأعتقه (١/ ١٦٤).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور، في تفسيره، في فضائل القرآن (١/ ٢٥٠). هذا لفظ أبي عبيد، ولفظ الباقين نحوه.

قال الشيخ سعد الحميد: وسنده ضعيف جدًّا، وقد حكم عليه الذهبي بالنكارة. فحصين=

قال ابن سلام: لئن كان قتل عثمان هدىً لتحلبن لبنا ولئن كان قتل عثمان ضلالة لتحلبن دما. قال: وقال حذيفة : طارت القلوب مطارها ثكلت كل شجاع بطل من العرب أمه اليوم، والله لا يأتيكم بعد بعده هذه إلا أصغر أبتر الآخر شر[1].

وعن حذيفة بن اليمان قال: «تكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتىٰ تذهب، ثم تكون أخرىٰ فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتىٰ تذهب، ثم تكون أخرىٰ فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتىٰ تذهب، ثم تكون أخرىٰ فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتىٰ تذهب، ثم تكون الخامسة دهماء مجللة تنبثق في الأرض كما ينبثق الماء»[2].

وعن حذيفة قال : ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتىٰ يبلغ الفيافي. قال: قيل: وما الفيافي يا أبا عبد الله ؟قال : الأرض القفر[3].

= ابن مالك الفزاري شيخ بقية في هذا الحديث ذكره الذهبي في «الميزان» (١ / ٥٥٣ رقم ٢٠٨٩) ، وذكر هذا الحديث في ترجمته، ثم قال: ((تفرد عنه بقيّة، ليس بمعتمد، والخبرُ منكر)). وشيخ حصين هذا كنيته أبو محمد، ولم أجد له ترجمة، والذهبي في ترجمة حصين السابقة أبهمه، فقال: ((حصين بن مالك الفزاري، عن رجل، عن حذيفة)) ، ويظهر من سياق الحديث أن حصين بن مالك نفسه لم يعرفه، حيث يقول: ((سمعت شيخًا يكنىٰ أبا محمد، يحدث عن حذيفة)) .

وقد صرح ابن الجوزي بجهالته، فقال في الموضع السابق من «العلل»((هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقيّة يروي عن الضعفاء ويدلّسهم))

(١) أخرجه معمر بن راشد، في جامعه، باب مقتل عثمان (١١/ ٤٤٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، في مصنفه، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها (٧/ ٤٦٣).

(٣) نفس المصدر السابق.

وعن جابر: «اقرءوا القرآن، وسلوا الله به فإنه سيقرؤه أقوام يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه، ولا يتأجلونه»[1].

وهنا هل ينصح بالعالم المتخصص أم بالعالم الموسوعي وكيف نوائم بينهما؟.

٨. مفهوم الخير والشر عند الصحابة هو الخير والشر الشرعيين.

٩. فقه حذيفة رضي الله عنه وتميزه في هذا الجانب، فلا يوجد غيره يدرس هذا الشر.

(١) أخرجه أحمد، في مسند جابر ﷺ، (٢٣/ ١٤٤). حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات غير أسامة بن زيد، فحسن الحديث.
وأخرجه أبو يعلىٰ (٢١٩٧) من طريق وكيع، والبيهقي في «الشعب» (٢٦٤٣) من طريق سليمان بن بلال، و (٢٦٤٤) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، ثلاثتهم عن أسامة بن زيد، بهذا الإسناد. وأخرجه عبد الرزاق (٦٠٣٤) عن ابن عيينة، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٠، والبيهقي في «الشعب» (٢٦٤١) من طريق سفيان الثوري، كلاهما عن محمد ابن المنكدر، مرسلا. قال البيهقي: هكذا رواه الثوري مرسلا وكذلك رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر مرسلا.

ولننظر إلى الجاهلية في العصر القديم وصفاتها وأحكامها

ظن الجاهلية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران:١٥٤].

تبرج الجاهلية: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣].

حمية الجاهلية: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح:٢٦].

دعوى الجاهلية: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(١).

شعائر الجاهلية: عن عاصم قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه

(١) أخرجه البخاري، في باب: ليس منا من شق الجيوب (٢/ ٨١).

أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال: «نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتىٰ أنزل الله»: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ [البقرة: ١٥٨][1].

عمل الجاهلية: عن قيس بن أبي حازم، قال: دخل أبو بكر علىٰ امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: «ما لها لا تكلم؟» قالوا: حجت مصمتة، قال لها: «تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية»، فتكلمت، فقالت: من أنت؟ قال: «امرؤ من المهاجرين»، قالت: أي المهاجرين؟ قال: «من قريش»، قالت: من أي قريش أنت؟ قال: «إنك لسئول، أنا أبو بكر»، قالت: ما بقاؤنا علىٰ هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: «بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم»، قالت: وما الأئمة؟ قال: «أما كان لقومك رءوس وأشراف، يأمرونهم فيطيعونهم؟» قالت: بلىٰ، قال: «فهم أولئك علىٰ الناس»[2].

أيام الجاهلية: عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: «كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش، في الجاهلية وكان النبي ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان من شاء صامه، ومن شاء لا يصومه»[3].

(١) أخرجه البخاري، في بابك ما جاء في السعي بين الصفا والمروة (٢/ ١٥٩).
(٢) أخرجه البخاري، في باب: أيام الجاهلية (٥/ ٤١).
(٣) نفس المصدر السابق.

خلال الجاهلية: عن عبيد الله، أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «خلال من خلال الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة» ونسي الثالثة، قال سفيان ويقولون إنها الاستسقاء بالأنواء[1].

عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالربذة، وعليه حلة، وعلىٰ غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سابببت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[2].

سنة الجاهلية: عن ابن عباس أن النبي ﷺ، قال: «أبغض الناس إلىٰ الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه»[3].

*** ومنها أمر الجاهلية وأهل الجاهلية وربا الجاهلية ودماء الجاهلية ونحوها:**

عبية الجاهلية: عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم علىٰ الله، وفاجر شقي هين علىٰ الله،

(١) أخرجه البخاري، باب (٥/ ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك (١/ ١٥).

(٣) أبو داود (٦/ ٢٦٩).النسائي (٦/ ٢١٣).ابن ماجة(١/ ٦٥٠)

والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[1].

سجع الجاهلية: عن ابن عباس قال: كانت امرأتان جارتان كان بينهما صخب، فرمت إحداهما الأخرىٰ بحجر فأسقطت غلاما، قد نبت شعره ميتا، وماتت المرأة، فقضىٰ علىٰ العاقلة الدية فقال عمها: إنها قد أسقطت يا رسول الله غلاما قد نبت شعره، فقال أبو القاتلة: إنه كاذب، إنه والله ما استهل، ولا شرب، ولا أكل، فمثله يطل، قال النبي ﷺ: «أسجع كسجع الجاهلية، وكهانتها إن في الصبي غرة» قال ابن عباس: كانت إحداهما مليكة، والأخرىٰ أم غطيف»[2].

١٠. نحن بأمس الحاجة إلىٰ متابعة الشر ودراسته، في المنتديات والصحف ووسائل الإعلام، والتعليم والكتب والواقع، وغيرهما. فلا بد من متخصصين في هذا الجانب.

---

(١) أخرجه الترمذي، في باب ومن سورة الحجرات (٥/ ٢٤٢). وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر إلا من هذا الوجه. وعبد الله بن جعفر يضعف، ضعفه يحيىٰ بن معين وغيره، وهو: والد علي بن المديني. وفي الباب عن أبي هريرة، وابن عباس.

(٢) أخرجه النسائي، صفة شبه العمد وعلىٰ من دية الأجنة، وشبه العمد، وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر إبراهيم، عن عبيد بن نضيلة، عن المغيرة (٨/ ٥١). وقال الألباني: ضعيف الإسناد.

١١. سبب دراسة الشر؛ لأجل ألا يدركنا، وهناك فرق بين مخافة أن أقع فيه، ومخافة أن يدركني؛ لأن إدراكه مؤلم ويؤثر علىٰ الفرد والمجتمع، ولو لم أقع فيه، مثل سفور النساء؛ فقد لا نقع فيه ولكنه يؤثر علينا.

١٢. قوله: (يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر) بينهما عموم وخصوص وجهي.

١٣. استقراء حذيفة للتاريخ: فدرس الماضي وبنىٰ عليه المستقبل، فوافقت توقعاته؛ كلام النبي ﷺ.

١٤. الإنسان يعرف الخير من الشر، ولا يتذوق طعم الخير إلا إذا عرف الشر، وهم في الجاهلية يعلمون أنها جاهلية، فلما جاء الإسلام أدركوا الفرق فحرصوا علىٰ بقائه، وقدموا من أجله الكثير.

١٥. المقصود بقوله (فهل بعد هذا الخير من شر؟) الشر العام علىٰ مستوىٰ الأمة، أو علىٰ مستوىٰ الدولة، مع أن الخير لا ينقطع من الأمة، ولكن الوضع كان شراً، وكذلك عند حديثه عن الخير فهو الخير العام، وكلما تقادم الزمن تقاربت قوة الخير من قوة الشر؛ فالأول خير محض والثاني خير فيه دخن، والمتوقع أن الخير الثالث الشر فيه أشد والشر يتصاعد، فالأول محض، والثاني دعاة علىٰ أبواب جهنم فكيف الثالث.

١٦. الواجب دراسة هذا الدخن والقضاء عليه، أو تخفيفه لأنه سيجر بعدها إلىٰ الشر.

١٧. دراسة متأنية لخط سير الانحراف مع الاستقراء النبوي للمستقبل:

- ستفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة.
- لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين.
- يبعث الله علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها.
- لا يأتي زمان إلا وما بعده شر منه.
- أمتي كالمطر لا يدرىٰ خير أوله أم آخره.

١٨. يظهر من الحديث أنه خير ثم شر ثم خير ثم شر .....وهكذا ولا يتوقف علىٰ خمس مرات، بل علىٰ فترات متقاربة في عمر الأمم.

١٩. حصول هذه التحولات، معناها أن أهل الشر يبذلون قصارىٰ جهدهم حتىٰ يجروا الأمة للفساد؛ وسينجحون ولكنهم لا يقضون قضاء تامًا علىٰ الخير؛ ثم يتحرك أهل الخير في ظل هذه الظروف ويجرون البشرية إلىٰ الخير، ولكنهم لا يقضون قضاء تامًا علىٰ الشر، وهكذا دواليك، وهكذا سنة التدافع سنة ربانية.

٢٠. يهدون بغير هديي (مرض الشبهات)، ولذلك يظنون أن بدعتهم حق؛ ويظنونها هداية وطريقة مستقيمة، والعاقل يرىٰ فيهم جوانب إيجابية وأخرىٰ سلبية، وبدعًا، وهذا الحديث يدل علىٰ أنهم يجتهدون في إغواء الناس بغير هدي، ولو نظرت إلىٰ تاريخ البدعة ومدىٰ عمقه في التأثير علىٰ المجتمع؛ حتىٰ تطبع المجتمع ببعض البدع، ظانًا انها سنن وهذا عين الخطر، وكم أتمنىٰ أن يدرس خط البدع في تاريخ الأمة، وأثره العميق في التحولات التي حصلت لسلوكيات المسلمين؛ بسبب كثرة دعاة البدعة في

الأمة، حتىٰ أصبح أهل البدع يتسمون باسم أهل السنة. ولنعلم أن الذي يعرف الحق وينكر هو صاحب المذهب الحق علىٰ ما كان.

٢١. (قوم يهدون ...) أنهم قلة وليسوا الأساس، ولا الكثرة الكاثرة؛ بينما دعاة أبواب جهنم كثرة كاثرة؛ ودعاة كل زمان بحسب حالهم وأفكارهم.

٢٢. قال دعاة ولم يقل قوماً، لأن صفة الدعوة متأصلة فيهم حتىٰ أصبحوا يوصفون بها.

٢٣. تسمية العمل جزاء بقوله علىٰ أبواب جهنم.

٢٤. يدل علىٰ وجود المجاز في السنة النبوية، علىٰ صاحبها -أتم الصلاة والتسليم-.

٢٥. قوله قذفوه فيها: يدل علىٰ سرعة انحراف وضلال من تبعهم، حتىٰ أن النبي ﷺ صوّر لنا قوة كفرهم بالقذف في النار.

٢٦. يظهر أن دعوتهم إلىٰ الشرك أو البدعة؛ فمن أجابهم جروا له مصائب الدنيا قبل الآخرة، وفي جهنم يقذفونهم فهم سبب ضلالهم.

٢٧. خطر هؤلاء الدعاة أنهم يتكلمون بالإسلام، ويستدلون بالنصوص علىٰ باطلهم، ويورطون الأمة في حمأة الشر ويسعون في الأرض فساداً.

٢٨. من شدة التباسهم علىٰ حذيفة رضي الله عنه، طلب وصفاً آخر وكأنه لا يظنهم عرباً ولا من ديار المسلمين، والنبي ﷺ أجمل صفاتهم،وهذا يوجب منا التمسك بالكتاب والسنة؛ ونهتم بالعلم حتىٰ لا تمر علينا أفكارهم وفسادهم، بل حتىٰ يتميز العلماء الربانيون عن غيرهم، وحتىٰ لا يتهم من ليس فيه بسبب

وصف ظاهر؛ وليحذر الكل من أن يكون من دعاة جهنم.

٢٩. التحقيق في معنىٰ جماعة المسلمين:

- السواد الأعظم من أهل الإسلام.
- أئمة العلماء المجتهدين.
- الصحابة علىٰ الخصوص.
- أهل الإسلام مقابل الملل الأخرىٰ.
- من اجتمعوا علىٰ أمير.
- والحق أنهم أهل السنة والجماعة والذين علىٰ الحديث وعلىٰ ما اعتقده الصحابة والقرون المفضلة[1].

٣٠. العزلة والخلطة وأحكامها.

٣١. أهمية الحكومة في الإسلام وطاعة ولي الأمر.

٣٢. خطر الفتن، وكيفية التعامل معها.

(١) الاعتصام، للشاطبي (٢/ ما بعد ٢٠٠).